

الرقصة الأخيرة مع الآلهة الرقمية: إيلون ماسك والمعركة الملحمية في عالم الذكاء الاصطناعي.

25 يوليو 2024

تقنية وذكاء اصطناعي

11 دقيقة قراءة

الرقصة الأخيرة مع الآلهة الرقمية: إيلون
ماسك والمعركة الملحمية في عالم
الذكاء الاصطناعي.



تخيل أنك تستيقظ في منتصف الليل لتجد أحد أكثر رجال الأعمال نفوذاً في العالم جالساً على أريكتك، يحدق في شاشة حاسوبه المحمول وهو يغمغم بكلمات غير مفهومة عن مستقبل البشرية. هذا ليس مشهداً من فيلم خيال علمي، بل هو واقع عاشه لاري بيدج، مؤسس جوجل، عندما استضاف إيلون ماسك في منزله لسنوات. ولكن ما بدأ كترتيب سكني بسيط بين عمالقة التكنولوجيا، سرعان ما تحول إلى شرارة أشعلت واحدة من أكثر المعارك إثارة وأهمية في تاريخ التكنولوجيا الحديثة.

يتذكر ماسك تلك الأيام قائلاً: "لم يكن لدي منزل في منطقة الخليج لسنوات عديدة. كنت

أقيم في منازل أصدقائي، وكان لاري بيدج من بين هؤلاء الأصدقاء الذين أقمت لديهم. " هذه اللحظات الحميمة بين عملاقين من عمالقة التكنولوجيا كانت مسرحاً لنقاشات عميقة حول مستقبل البشرية والذكاء الاصطناعي. في تلك الليالي الطويلة، وبينما كان العالم نائماً، كان ماسك وبيدج يتناقشان حول مصير البشرية. كانت النقاشات تدور حول مستقبل الذكاء الاصطناعي وكيف يمكن توجيهه لخدمة البشرية. ولكن ما بدأ كحوار ودي بين صديقين، سرعان ما تحول إلى خلاف عميق حول جوهر ما يعنيه أن تكون إنساناً. يقول ماسك إن بيدج كان يرى أن الذكاء الاصطناعي يجب أن يتفوق على الذكاء البشري، وكان يعتقد أن المستقبل يكمن

في تحميل عقولنا على الكمبيوترات. "لاري دعاني بالمتحيز للجنس البشري، وكأن الاهتمام بمستقبل البشرية أصبح تهمة!"

من ناحية أخرى، كان ماسك يرى الأمور بشكل مختلف تماماً. كان يشعر بالقلق من أن هذه التكنولوجيا قد تتحول إلى تهديد للبشرية إذا لم يتم توجيهها بشكل صحيح. "كنت أرى أننا نركض نحو الهاوية. كل ما كنت أراه هو سباق محموم نحو الذكاء الفائق، دون أي اعتبار للعواقب." النقاشات بين ماسك وبيدج كانت تحمل طابعاً فلسفياً عميقاً، حيث كان بيدج يروج لفكرة أن البشرية يجب أن تطمح لتحميل عقولنا على الكمبيوترات للوصول إلى نوع من الخلود

الرقمي. هذا التصور لم يكن يلقي قبولاً لدى ماسك الذي كان يشعر بأننا نتجاهل المخاطر المحتملة لهذا النهج. "كانت الليالي التي قضيناها نتناقش فيها حول هذه المواضيع مليئة بالإثارة، لكنها أيضاً كانت مليئة بالخلافات الجوهرية."

هذا الخلاف العميق دفع ماسك إلى اتخاذ خطوة جريئة. قرر أن يأخذ الأمور بيده ويؤسس منظمة غير ربحية تهدف إلى تطوير الذكاء الاصطناعي بطريقة آمنة ومسؤولة. هكذا ولدت OpenAI. يقول ماسك: "قررت تمويل OpenAI بمبلغ 50 مليون دولار. كان الأمر أشبه بشراء تأمين على الحياة، لكن ليس لحياتي أنا، بل لحياة الجنس البشري بأكمله." بالنسبة

لماسك، كان هذا التمويل يشبه التبرع لحماية غابات الأمازون. "عندما تتبرع لحماية غابات الأمازون، أنت لا تفعل ذلك لتحقيق ربح. أنت تفعل ذلك لأنك تعرف أن بقاء هذه الغابات مهم للعالم بأسره. نفس الشيء ينطبق على الذكاء الاصطناعي. نحن بحاجة إلى التأكد من أنه يتم تطويره بطريقة تخدم البشرية وليس تهددها." ولكنه يضيف بنبوة محبطة: "تخيل أنك تبرعت لحماية غابات الأمازون، ثم قرروا تحويل المنظمة إلى شركة لقطع الأخشاب."

ما بدأ كحلم نبيل، سرعان ما تحول إلى كابوس مرعب. مع مرور الوقت، بدأت الخلافات تظهر بين ماسك وبقية أعضاء مجلس إدارة OpenAI،

بقيادة سام ألتمان. كان ماسك يرى أن المنظمة تنحرف عن أهدافها الأصلية وتتحول إلى سباق نحو تحقيق الذكاء الفائق دون النظر إلى العواقب الأخلاقية. "كانوا يركضون نحو الهاوية. كل ما كنت أراه هو سباق محموم نحو الذكاء الفائق، دون أي اعتبار للعواقب."

النقطة الفاصلة جاءت عندما قرر مجلس إدارة OpenAI، بقيادة سام ألتمان، تحويل المنظمة إلى شركة ربحية. بالنسبة لماسك، كان هذا أشبه بخيانة عظمى. "لقد كان الأمر كما لو أن أحدهم أخذ سلاحاً نووياً كنت قد صنعتته للدفاع عن المدينة، وقرر بيعه لأعلى مزاييد." لم يكن الخلاف مع ألتمان فقط حول تحويل OpenAI

إلى شركة ربحية، بل أيضًا حول الرؤية والأخلاقيات. ماسك كان يؤمن بضرورة وجود توجه أخلاقي قوي في تطوير الذكاء الاصطناعي. لكنه شعر أن ألتمان وبقيّة الفريق لم يشاركوا نفس الرؤية. "لقد فصلوا موظفة أخلاقية جلبتها لتوجيه الفريق حول التحديات الأخلاقية. كان هذا بمثابة إعلان حرب ضد القيم التي حاولت تعزيزها في OpenAI." هذا القرار أدى إلى انفصال ماسك عن المنظمة بشكل نهائي، حيث شعر أن هدفها الأصلي قد تم تحريفه. ولكن ماذا حدث للمبلغ الهائل الذي استثمره ماسك في المشروع؟

"عندما قرروا تحويل OpenAI إلى شركة ربحية،

كان عليّ أن أطلب استعادة المبلغ الذي دفعته. لكنني أدركت أنه لا يمكنني استعادة هذا المال، لأنه كان بمثابة تبرع لمنظمة غير ربحية. لقد شعرت وكأنني دفعت هذا المال لحماية البشرية، لكنهم حولوه إلى شيء يمكن أن يهددها." بعد انفصاله عن OpenAI، قرر ماسك تأسيس شركة جديدة تُدعى XAI، بهدف تطوير ذكاء اصطناعي يمكنه فهم الكون بشكل أعمق وأكثر شمولية. يقول ماسك عن مشروعه الجديد: "نحن لا نريد فقط ذكاءً اصطناعياً يمكنه الثرثرة، نحن نريد ذكاءً اصطناعياً يمكنه فهم الكون."

التقدم الذي أحرزته مشروع Grok، وهو المنتج

الرئيسي لـ XAI، كان سريعًا بشكل مذهل. "لم نطبق بعد الفيديو الواقعي من تسلا على Grok، ولكن سرعة التحسين في XAI هي الأسرع بين جميع الشركات هناك." يؤكد ماسك أن XAI تلحق بسرعة بالشركات التي كانت موجودة منذ سنوات. Grok ليس مجرد نموذج لغة آخر. إنه محاولة ماسك لإعادة كتابة قواعد اللعبة. "نحن نريد ذكاءً اصطناعياً يمكنه فهم الكون بعمق، وليس فقط الثروة." يتميز Grok بقدرته على معالجة النصوص والصور والفيديو بشكل متزامن، مما يجعله أكثر تطوراً من النماذج الأخرى مثل ChatGPT.

ولكن التحديات التي تواجه ماسك في رحلته

نحو تطوير ذكاء اصطناعي آمن وأخلاقي لا تقتصر على الجانب التقني فقط. فهو يواجه أيضًا تحديات أخلاقية وفلسفية عميقة. "الهدف المعلن لـ XAI هو فهم الكون. نحن نسعى لأن نكون مشاركين نشطين في هذا المجال، مع الأمل في توجيه الذكاء الاصطناعي في اتجاه مفيد للبشرية." ولكن هذه المهمة ليست سهلة، حيث يواجه ماسك أسئلة عميقة حول طبيعة الوعي والذكاء.

في حديثه، لم يتردد ماسك في التعبير عن آرائه الصريحة حول الشخصيات المشهورة في مجال العلوم والتكنولوجيا. عن بول إيرليش، العالم المعروف بنظرياته حول الانفجار السكاني، قال

ماسك: "بول إرليش هو مجنون مهووس بالإبادة الجماعية. أعتقد أنه إنسان سيئ للغاية. كتبه ألحقت ضرراً هائلاً بالبشرية." وعن ريتشارد دوكينز، العالم الشهير والملحد المعروف، قال ماسك: "لقد كان لدي العديد من المحادثات مع دوكينز على مر السنين. نحن نخطط لتسجيل بودكاست معاً، وأنا متحمس جداً لذلك." ولكن ماسك لا يتفق مع فكرة دوكينز بأن التخلص من الدين سيجعل البشر أكثر عقلانية. "للأسف، هذا ليس صحيحاً. ما يبدو أنه يحدث بدلاً من ذلك هو أن القوة والمتعة الحسية ترتفع لتحل محل ما كان مقدساً."

رؤية ماسك المستقبلية للذكاء الاصطناعي

ليست مجرد حلم تكنولوجي، بل هي رؤية فلسفية عميقة لمستقبل البشرية. في عالم يتسابق فيه الجميع نحو "الذكاء الفائق"، يقف ماسك كصوت عقلاني يدعو إلى التأمني والحذر. "ما نبيه هنا هو ذكاء رقمي فائق، ذكاء أذكى بكثير من أي إنسان، وفي النهاية، ذكاء أذكى بكثير من جميع البشر مجتمعين." هذه الرؤية المستقبلية تثير تساؤلات عميقة حول طبيعة الوعي والذكاء. ماسك يتساءل: "أين ينشأ الوعي؟ هل كل شيء واعٍ أم لا شيء واعٍ؟" هذه الأسئلة الفلسفية العميقة ليست مجرد تأملات نظرية بالنسبة لماسك، بل هي أساس عمله في مجال الذكاء الاصطناعي.

في حديثه عن أزمته الوجودية في سن المراهقة، يكشف ماسك عن الجذور العميقة لفلسفته. "عندما كنت في الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمري، مررت بأزمة وجودية لأنه لم يبدو أن هناك أي معنى في العالم." هذه الأزمة دفعته للغوص في الكتب الدينية والفلسفية، بحثًا عن إجابات.

لكن الإجابة جاءت من مصدر غير متوقع: رواية "دليل المسافر إلى المجرة" لدوغلاس آدامز. "ما يحاول آدامز قوله هناك هو أننا لا نعرف حقًا كل الإجابات. في الواقع، نحن لا نعرف حتى ما هي الأسئلة الصحيحة التي يجب طرحها." هذا الإدراك شكل الأساس الفلسفي لعمل ماسك

في مجال الذكاء الاصطناعي.

ماسك يرى أن هدف البشرية يجب أن يكون السعي المستمر نحو المعرفة والفهم. "أي شيء يمكننا القيام به لتحسين فهمنا للكون وجعلنا أقل جهلاً ولدينا فهم أعمق للكون وحتى المزيد من الأسئلة لطرحها حول الإجابة التي هي الكون، وهو ما أعتقد أنه النقطة المركزية لآدامز، هو أمر جيد."

هذه الفلسفة هي ما يدفع ماسك في مشروعه الجديد، XAI. إنه لا يسعى فقط لبناء ذكاء اصطناعي أكثر ذكاءً، بل يهدف إلى بناء ذكاء اصطناعي يمكنه فهم الكون بطريقة أعمق وأكثر شمولية.

لكن هذا الطموح يأتي مع تحديات أخلاقية كبيرة. ماسك يدرك المخاطر المحتملة لتطوير مثل هذا الذكاء الفائق. "من وجهة نظري، من وجهة نظر فريق XAI، لدينا خيار أن نكون متفرجين أو مشاركين." إنه يرى أن المشاركة في تطوير الذكاء الاصطناعي تمنحنا فرصة أفضل لتوجيهه في اتجاه مفيد للبشرية.

لكن ماسك لا يثق في نفسه تمامًا في هذا المجال. "لا أثق في نفسي تمامًا"، يقول بصراحة. هذا الاعتراف بالضعف البشري هو ما يميز ماسك عن الكثيرين في مجال التكنولوجيا. إنه يدرك أن تطوير الذكاء الاصطناعي هو معضلة أخلاقية، وأن الحل ليس بسيطًا أو

واضحًا.

في نهاية المطاف، رؤية ماسك للذكاء الاصطناعي هي رؤية إنسانية عميقة. إنه لا يرى الذكاء الاصطناعي كبديل للبشر، بل كأداة لمساعدتنا على فهم أنفسنا والكون بشكل أفضل. "نحن نحتاج إلى التأكد من أنه يتم تطويره بطريقة تخدم البشرية وليس تهددها." في عالم يتسابق نحو المستقبل بسرعة جنونية، يقف إيلون ماسك كصوت للعقل والحكمة. إنه يذكرنا بأن التكنولوجيا، مهما كانت متقدمة، يجب أن تظل في خدمة الإنسانية. وفي قلب رؤيته للذكاء الاصطناعي، تكمن أسئلة عميقة حول معنى الوجود البشري نفسه.

هل سينجح ماسك في مسعاھ لتطوير ذكاء اصطناعي آمن وأخلاقي؟ هل سيتمكن من توجيه مسار التكنولوجيا نحو مستقبل أكثر إنسانية؟ الإجابات على هذه الأسئلة ستشكل مستقبلنا جميعًا. وفي هذه الرقصة الأخيرة مع الآلهة الرقمية، يقف إيلون ماسك على حافة التاريخ، يحاول توجيه مصير البشرية نحو مستقبل أكثر إشراقًا.

وكما يقول ماسك نفسه: "إذا كنت تريد أن تكون جزءًا من المستقبل، فعليك أن تكون مستعدًا للمشاركة في صنعه." وهذا بالضبط ما يفعله ماسك، بكل جرأة وشجاعة وحكمة.

<https://x.com/i/status/1816492719985>

889570